مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

ظَاهِـــرَةُ الِإمَالَـــةِ عِنـــدَ الصَّرَفِيِين والقُـــرَّاء

د .عبدالله سليمان محمدين إبراهيم*

المستخلص

تناولت الدراسة موضوع الإِمَالَةِ عِنْدَ الصَّرْفِيين والقُرَّاء .وهدفت لدراسة الإِمَالَةِ والتعرف على أسبابها وموانعها والتعرف على أحكامها ومعرفة الأسماء التي تجوز فيها الإمالة والأسماء التي تمتنع فيها الإمالة.-اتبعت الدراسة المنهج الوصفي لوصف بيانات الدراسة, والمنهج الاستقرائي للتعمق من الحالة الجزئية البسيطة الى القواعد الكلية العامة.-توصلت الدراسة لأهم نتيجة وهي: سهولة اللفظ وذلك لأن اللسان يرتفع بالفتحة وينحدر بالإمالة, والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع.أوصي الباحثين بدراسة الإمالة والتعرف على أحكامها, ومواطن الاشتراك بين الصرفيين والقراء والتعرف على قواعدها والأحكام التي تختص بها.

Abstract

The study tackled subject of readers and linguists' tilt , the study aimed to study the tilt as well as identifying its causes, restrictions, and act on its judgments, and knowledge of nouns which the tilt is permissible through and the nouns which are refrain from thetilt
The study followed the descriptive approach to describe the data, moreover the inductive approach to digging deeper from the simple micro cases to the general macro rules.
The study achieved to interested result such as: ease of pronunciation that of tongue is rising with (Futha punctuation) and descends with tilt, therefore the decline is more light to the tongue from rising.
The language experts recommended with studying the tilt and identifying its texts, moreover the common locations between the readers and linguists, furthermore identification of its rules and texts.

الكلمات المفتاحية

المانع – الشذوذ – حروف المضارعة

* قسم اللغات – شعبة اللغة العربية – أستاذ مشارك في النحو والصرف

المقدمــة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على خير الخلق وأفصح من نطق بالضاد، صلاة الله وسلامه عليه وعلى أصحابه الذين بذلوا مهجهم على سوح الجهاد، فنالوا الزلفى عند ربهم يوم التناد.

وبعـد...

يعد علم الصرف من أكثر علوم اللغة العربية أهمية، مما دفع العديد من العلماء إلى دراسته دراسة مستفيضة سواء في الماضي أما الحاضر، خاصةً بعد الانفتاح على الحضارات الأخرى، مما أثر على مفردات اللغة العربية سواء في النطق أم في التراكيب اللغوية.

وتبرز أهمية علم الصرف في الآتي:

1- صيانة اللسان والقلم من الوقوع في الخطأ أثناء صياغة الجمل والمفردات والنطق.

2- معرفة الكلية وضوابطه الجامعة التي تؤلف بين شتات اللغة، وتخفف الجهد والمشقة على الدارس والباحث وتوفير المعاناة في البحث والمعاجم.

3- توضيح طريقة التفريق بين أشكالها ومعانيها والتميز في أصول الكلمة أو الزيادة في الدلالات مثال: (كلمة كتب واستكتب وكاتب.)

4- نشر وتعليم المسلمين غير العرب لغة القرآن الكريم.

ونسبةً لأهمية الصرف هذا فقد اختار الباحث بَحْثُه الذي جاء بعنوان (ظَاهِرةُ الإِمالَةِ عِنْدَ الصَّرّفِيين والقُرَّاء).

وكان الهدف من الدراسة يتمثل في الآتي:

1- دراسة الإمالة، والتعرف على أسبابها وموانعها والتصرف على أحكامها ومعرفة الأسماء التي تجوز فيها الإمالة والأسماء التي تمتنع فيها الإمالة.

2- تزويد اللغة العربية بمجموعة من الكلمات.

الدراسات السابقة

ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي في تفسير روح المعاني للالوسي، للاستاذة صفية طبني، جامعة محمد خضير، بسكرة.

مصطلح الإمالة عند اللغويين والقراء بين المفهوم والتعليل.

الفرق بين دراسة استاذة صفية ودراسة الباحث فقد ركزت الأستاذة علي الجانب اللغوي ودراسة الباحث ركزت على بين دراسة الإمالة عند القراء والجانب الصرفي ودراسة د. سعاد جمعت بين القرا واهل اللغة.

تعريف الإمالة:

وتُسمى الكسر والبطح و الإضجاع.

هي لغةً: مصدرُ أملت الشيء إمالة: عَدَلتُ به إلى غير الجهة التي هو فيها[1].

واصطلاحا: أن تذهب بالفتحة إلى جهة الياء إن كان بعدها ألف، كـ(الفتى) وإلى جهة الكسرة إن لم يكن ذلك، كـ(نعمةٍ) و(بسَحَر).

أصحابها: وأصحابها: بنو تميم، وأسد، وقيس، وعامة نجد، ولا يمُيل الحجازيون إلا قليلاً.

أسبابها: فأسبابها سبعة هي:

أولها: كون الألف مبدلة من ياء متطرفة حقيقة، كـ(الفتى)، واشترى أو تقديراً كـ(فتاة) لتقدير انفصال تاء التأنيث، لا نحو (باب) لعدم التطرف.

ثانيها: كَونُ الياء تخلفها في بعض التصاريف كألف (مَلهَى) و(أَرطى) و(وحُبلَى) و(عَرا) و(بَلا) (سَجَى)، لقولهم في تثنيتها: (مَلهَيان) و(أرطَيَان) و(حُبلَيَان) وفي بناء الباقي للمجهول: (المُرِي) و(تُلبي) و(سُجيَ).

ثالثها: كون الألف مبدلة من عين فعل يَؤُلُ عند إسناده للتاء إلى لفظ (فِلتُ) بالكسر كـ(بَاغَ) وكال، وهاب، وكاد، ومات إذ يقولُ: (بعتُ، وكِلتُ، وهِبتُ، وكِدتُ، ومِتُ) على لغة من كسر الميم، بخلاف نحو: (طَال).

رابعها: وقوع الألف قبل الياء، كـ(بايعته، سايرته).

([1]) أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (شذا العرف في فن الصرف)، دار الرواد، الطبعة الأولى، 2013م، ص214 – 215.

خامسها: وقوعها بعد ياء متصلة أو منفصلة بحرف أو حرفين، أحدهما الهاء نحو: (عَيان) و(شيبان) و(دخلتُ بيتها).

سادسها: وقوع الألف قبل كسرة مباشرة، كـ((سَالِمٍ) أو بعدها، منفصلة منها بحرف، كـ(كتاب) أو بعدها منفصلة منها بحرف، كـ(كتاب)، أو بحرفين كلاهما متحرك، وثانيهما[2]، وأولهما غير مضموم كـ(يُريدُ) أن يضربها دون (وهو يضربها) أو أولهما ساكن كـ(يشملان) أو بهذين وبالهاء، كـ(درهُمَان).

سابعها: إرادة التناسب بين كلمتين أُمليت إحداهما لسبب متقدم، كإمالة الضحى (وَالضُّحَى (1))[3] في قراءة ابن عمرو لمناسبة (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2))[4] و(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3))[5]، لأن ألف (وَالضُّحَى (1)) لا تُمَالُ، اذهب منقلة عن واو.

موانعها:

ويمنعها شيئيان:

أحدها: الراء بشرط كونها غير مكسورة وأن تكون متصلة بالألف قبلها، كـ(رَاشِد) أو بعدها يجوز (هذا الجدار) و(بنين الجدار) وبعضهم حبل المؤخرة المفصولة بحرف، كـ(كَافِر) كالمتصلة، وأن لا يُجَاوِرَ الألف راءُ أخرى، فإن جاورتها أخرى لم تمنع الأولى نحو: (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5))[6].

ثانيها: حروف الاستعلاء السبعة، وهي: (الخاء، والغين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف متقدمة أو متأخرة).

مانع المانع:

وأما مانع المانع فهو الراء المكسورة المجاورة[7]، فإنها تمنع المستعلي والراء أن يمنعا، ولهذا أمل: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7))﴾ [8]، ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)﴾ [9]، مع وجود الصاد والغين، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18)﴾[10]، مع وجود الراء المفتوحة، و(يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39))[11]، مع وجودهما وبعضهم يجعل المنفصلة بحرف كالمتصلة، سمع سيبويه الإمالة في قوله من الطويل:

عَسَى اللهُ يُغني عَن بِلادِ ابن قَــادِرٍ
بِمنْهَمِرٍ جونَ الربَــاب سكُــوبِ[12]

وقد تناول ابن عقيل الإمالة قائلاً: والإمالة من خواص الأسماء المتمكنة، فلا يمال غير المتمكن إلا سماعاً، إلا (ها) و(نا) فإنهما يمالان قياساً مطرداً، نحو: (يريد أن يضربها) و(مر بنا).

قد أمالوا من الأسماء غير المتمكنة (ذا الإشارية) و(متى) و(أتى) و(ها) و(نا) وأمالوا من الحروف (بلى)

([2]) الحملاوي (شذا العرف)، ص215.

([3]) سورة الضحى، الآية1.

([4]) سورة الضحى، الآية2.

([5]) سورة الضحى، الآية1.

([6]) سورة الإنسان، الآية5.

([7]) ابن هشام (أوضح المسالك) 182/2، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2007م.

([8]) سورة البقرة، الآية7.

([9]) سورة التوبة، الآية4.

([10]) سورة المطففين، الآية18.

([11]) سورة غافر، الآية39.

([12]) التخريج: البيت لهدبة بن الخشرم (ديوانه)، ص76. شرح المفردات: جون الرباب: سود السحاب، السكوب: الكثير المطر، الشاهد فيه قوله: (قادر) مُمَالة مع وجود الفصل بين الألف والراء المكسورة بحرف وهو الدال، وفي البيت شاهد آخر للنحاة هو قوله: (عسى الله يغني) حيث جاء خبر (عسى) فعلاً مضارعاً غير مقترن بـ(أن) المصدرية وهذا نادر.

و(يا) في النداء، (ولا) الجوابية وفي نحو قولهم: (أفعل هذا أم لا) قال قطرب: ولا يمال غير ذلك من الحروف، إلا أن يسمى بحرف[13].

ويوجد مع ذلك سبب الإمالة فلو سميت بحتي أملتها، لأن ألفها تصير ياء في التثنية لكونها رابعة، وإذا سميت بالتي لم تمثل: لأن ألفها تصير واواً في التثنية.

فائدة الإمالة:

أما فائدتها فتناسب الأصوات، وصيرورتها من نمط واحد، وبيان ذلك أنك إذا قلت: (عائد) كان لفظك بالضمة تصعداً، واستعلاء، فإذا عدت الصورة بعض اختلاف، فإذا أملت الألف قرب من الياء، وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة، فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف، وتصير الأصوات من نمط واحد، وقد ترد الإمالة للتنبيه على أصل أو غيره[14].

حكم الإمالة:

وحكمها الجواز[15]: فكل ممال يجوز ترك إمالته.

محل الإمالة:

محلها الأسماء المتمكنة والأفعال غالباً.

شروط الإمالة:

تتمثل الشروط في الآتي:

1- وشرط المنع بالراء أمران: كونها غير مكسورة واتصالها بالألف: إما قبلها نحو (فِراش)، و(راشِد) أو بعدها نحو (هذا حِمَار) و(رأيت حماراً).

2- وشرط الاستعلاء المتقدم على الألف أن يتصل بها نحو: (صَالِح) و(ضَامِن) و(طَالِب) و(ظَالِم) و(غَالِب) و(خَالِد) و(قَاسِم) أو ينفصل بحرف[16]، نحو: (غنائِم)، إلا إن كان مكسوراً، نحو: (طلاب) و(غلاب) و(ضام) و(صيام) فإن أهل الإمالة يميلوَنه، وكذلك الساكن بعد كسرة، نحو: (مصباح) و(إصلاح) و(مِطواع) و(مِقلاة) وهي التي لا يعيش لها ولد ومن العرب من لا ينزل هذا منزلة المكسور.

3- وشرط المؤخر كونُه إما متصلاً كـ(سَاخِر) و(حَاطِب) و(عاطل) و(نافق) أو منفصلاً بحرف كـ(نَافِق) و(ناجِح) و(نَاعِق) و(بالغ) أو بحرفين كـ(مواثيق) وبعضهم يميل هذا التراخي الاستعلاء.

4- وشرط الإمالة التي يكفها المانع أن لا يكون سببها كسرة مقدرة ولا ياء مقدرة، فإن السبب المقدر هنا لكونه موجوداً في نفس الألف أقوى من الظاهر لأنه إما متقدم عليها و(حاق) و(زاع).

الإمالة في الاسم الثلاثي فما فوق[17]، فأما الاسم فيكون على ضربين: ثلاثي فما فوق، فالثلاثي نحو: عصا من الواو، ورَحَى من الياء، فلا يجوز أن يُمَالُ ما كان من الواو في الاسم، وقد جاء وهو قليل: العشا ، وما كان من الياء منه رَحَى وفَتى، فإن زاد على الثلاثة أُمِيل سواء كان من الواو أو الياء، فمن نحو: مَعزَى، ومن الياء نحو: مَرمَى، وكذلك إن كانت الألف غير منقلبة من ياء أو نحو: حُبلى.

وإنما أملتها فيما زاد على الثلاثة على كل حال، لأنك لو بنت فعلاً من الرباعي لانقلبت الألف تاء حملاً على المستقبل لأنك تقول: المَرى يُعزِى، فانقلبت الواو في يُعَزِى، بكسرة ما قبلها ثم حملت الاسم على الفعل فتقول: يضربها فتميل لكسرة الراء، ولا يُعتد بالباء لخفائها.

الإمالة في الحروف:

ولا يجوز الإمالة في الحروف ليعدها عن الاشتقاق، فلا يجوز إمالة شيء منها إلا أنهم أمالوا بَلَى، ويا في النداء وحروف (أ، ب، ت، ث).

([13]) ابن عقيل (شرح بن عقيل) 68/4، دار الطلائع، طبع عام2009م.

([14]) الشيخ خالد الأزهري، (التصريح على التوضيح)، 639/2، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة عام 2006م.

([15]) الخضري (حاشية الخضري)، 407/2، دار الكتب العلمية، طبع عام 2009م.

([16]) ابن هشام، (أوضح المسالك)، 181/2.

([17]) القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، (شرح اللمع في النحو)، (الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة)، الطبعة الأولى، ص281.

وأما حروف التهجي فأمُليت لأنها صارت أسماء لهذه الحروف، ولا تمال الأسماء المبهمة مثل: إذا وكذا إلا أنهم قالوا: متى فأمالوها حملاً على تصرف الأسماء[18].

الإمالة عند القراء (الإمالة للإمالة) قال أبو حيان: وقد قراءه القراء بالإمالة للإمالة ومن ذلك الصاد و﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)﴾[19] وتاء ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ(83)﴾[20] و(سين) و(ثم أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)﴾[21].

و(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)﴾[22] وكاف (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (43))[23] (سكارى)[24]، أمالها بعض القراء لإمالة ما بعدها[25].

إمالة الاسم غير المتمكن:

قال أبو حيان الأندلسي: والاسم غير المتمكن إن كان البناء عرضي أمُيل نحو: يا فتى ويا حبلى وإن كان لم يعرض له نحو: إذا و(مَا)[26] الاستفهامية والشرطية ونحوهما مما لا يستقل فلا يمال[27] وقد أمالوا من هذا النوع (نا) وألف، ها نحو: مر بنا، ونظر إليها، ويريد أن يضربها وبينها، وأمليت وتُعرب.

وأمالوا من الأسماء (ذا)[28] للإشارة، ومتى[29] في كلتا حالتيها من الشرط والاستفهام و(أتى)[30] واختاره ابن مجاهد[31] والأهوازي[32].

([18]) الضرير، (شرح اللمع في النحو)، ص283.

([19]) سورة البقرة، الآية62.

([20]) سورة البقرة، الآية 83.

([21]) سورة البقرة، الآية 85.

([22]) سورة النساء، الآية142.

([23]) سورة النساء، الآية43.

([24]) السيوطي، (همع الصوامع)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1998م، 382/3.

([25]) قال سيبويه: وقالوا ما فلم يميلوا لأنها لم تتمكن ذا، ولأنها لا تتم إسماً إلا بصلة مع أنها لم تمكن المهملة.

([26]) أبو حيان الأندلسي، (ارتشاف الضرب)، (الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة)، الطبعة الأولى، 1998م، 536/2.

([27]) قال ابن يعيش: وقد أمُيل منها أشياء قالوا (ذا) فأمالوا حتى ذلك سيبويه، وإنما جازت إمالته وإن كان مبنياً غير متمكن من قبل أنه يشابه الأسماء المتمكنة من جهة أنه يُوصف به ويثني ويجمع ويصغر فساغت فيه الإمالة كما ساغت في الأسماء المعربة المتمكنة.

([28]) قال الرضي: وأما أنى ومتى فإنما تمالان وإن لم يتم بهما أيضاً – لإغنائهما عن الحملة، وذلك لأنك تحذف معهما الفعل.

([29]) قال سيبويه: ولكنهم يميلون في أني لأن أنى تكون مثل: أين، كخلفك، وإنما هو اسم صار ظرفاً فقَروب من عطش.

([30]) هو علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الأنصاري الغرناطي الإمام أبو الحسن بن الباذش صنف شرح كتاب سيبويه وغير ذلك، توفى سنة 528هـ.

([31]) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي السبعة معروف، توفى سنة 324هـ.

([32]) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو علي الأهوازي.

وأما (حتى) فالعامة فيها على الفتح[33] وحكى ابن مقسم[34]:الإمالة فيها عن بعض أهل نجد، وأكثر أهل اليمن، وأمالها حمزة والكسائي إمالة لطيفة، وذهب سيبويه وابن الأنباري وناسُ إلى منع إمالة (حتى) قال سيبويه: (ومما لا يميلون ألفه) (حتى) و(أما) و(إلا) فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو: حبلى وعطش، وقال الخليل: لو سميت بها رجلاً أو إمرأة جازت الإمالة وأمال القراء ألف (لكن) تشبيهاً بألف فاعل ومنعه الجمهور.

وإذا تلت الراء المكسورة فتحة جاز إمالة الفتحة بشرط أن لا تكون الفتحة في ياء نحو: من الغير، ويشترط أن لا يكون بعد الراء المكسورة حرف استعلاء نحو: الشرق، والصراط، وسواء كانت في حرف استعلاء نحو: (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (144))[35]، نحو: النُعر ومن الكبر أو فصل بين الفتحة والراء مكسور نحو: ناشِر، أو ساكن غير الياء نحو: من عمرو، فمن الغير وخير لا تمال فيهما الفتحة كان ذلك في كلمة[36]، كما مثلنا، أو في كلمتين نحو: لأب خَرطَ رياح[37] والراء المكسورة حرف مكسور جازت الإمالة نحو: حَبطَ فِرند، من المحاذر فتميل فتحة الذال لأجل الراء المكسورة، ولا يجوز أن تمثيل الألف لأجل فتحة الذال فتكون إما لإمالة نص على ذلك سيبويه.

(33) قال الحريري: يقولون (حتى) فيميلونها مقايسة على إمالة متى، فيخطئون فيه، لأن متى اسم، و(حتى) حرف وحكم الحروف لا تمال.

(34) ابن مقسم: هو أحمد بن الحسن بن يعقوب العطار شيخ مقري، متصدر معروف ضابط.

(35) سورة الأنعام، الآية144.

(36) أي: الإمالة.

(37) الخبط: خبط ورق العضاه من الطلح ونحوه بخبط: يُضرب بالعصا فيتناثر ثم يُعلَفُ الإبل وهو ما خبطته الدواب، أي كسرته.

وزعم ابن خَرَوف أن من أمال ألف (عماد) لأجل إمالة الألف قبلها أمال مهنا ألف المحاذر لإمالة فتحة الدال.

ويجوز أن تمال الفتحة للإمالة في ألف بعدها إذا كانت الإمالة في حرف حَلق[38] نحو: رأي، ونَأى، وتأى، فإن ذهبت الإمالة نحو لالتقاء ال ساكنين نحو (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77))[39]، لم تُمل، ومنهم من يميل الفتحة وإن ذهب موجب الإمالة لها، فإن كان ما قبل الألف غير حرف حلق نحو: رمَي فإمالة فتحة الراء قبيحة.

وتمال ال فتحة أيضاً لأجل الكسرة التي تليها كانت في راء أو غيرها كإمالة فتحة الفاء في الفاء: (فإنهم يكذبونك) (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ(33)(3))[40]، لأجل كسرة الهمزة، قال ابن خالويه: حكى الأخفش أن بعض بني أسد يقولون (فإنهم لا يكذبونك) و(وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5))[41]، بكسر الفاء والواو.

إلا إن كانت الفتحة من حروف المضارعة نحو: تعدا وفي (ياء) نحو: يَزيد اسم رجل، فلا تُمَال.

فإن فصل بين الفتحة والكسرة في الراء وغيرها ساكن وهو (يا) نحو: (بغَيره)، أو بُنيت فلا إمالة.

ويُنحىَ بالضمة إذا كان بعدها راء مكسورة مَنحى الفتحة، فتُمال نحو: من السمُر، ومن المُنقر[42]، وضبَط رياح، فيُسمونها الكسرة والمتصلة أقوى في ذلك من المنفصلة فإن كان بعد الضمة واو كمذعور وابن نور فأقوال **أحدها:** تميل الواو والضمة قبلها[43].

(38) أبو حيان الأندلسي، (ارتشاف الضرب)، 539/2.

(39) سورة الأنعام، الآية77.

(40) سورة الأنعام، الآية33.

(41) سورة الجن، الآية72.

(42) قال سيبويه: ومثل هذا قولهم: عجبت من السمر، وشربت من المنقر والمنقر التركشية الكثيرة الماء.

(43) أبو حيان الأندلسي، (ارتشاف الضرب)، 540/2.

والثاني: تميلُ الضمَة لا الواو.

والثالث: تُشم الكسرة في الواو، وتخلص الضمة قبلها.

الرابع: تروم الكسرة فيما قبل الواو وتبقى الضمة على حالها، وعبارة سيبويه[44] الروم، وعبارة الأخفش[45] الإمالة، وكان أبي حَروف[46]، والأستاذ أبو علي يزعمان أن مذهب سيبويه والأخفش واحدة وسيبويه يسميه روماً، والأخفش يسميه إمالة، فإن كان الروم والإمالة واحد فثلاثة مذاهب **أحدها:** روم الكسرة في الضمة والواو.

والثاني: روم الكسرة الكسرة في الضمة وإخلاص الواو.

والثالث: رومُ الكسرة في الواو وإخلاص الضمة والذي يتأتى في النطق الأول والآخران يعسرُ النطق بهما.

أصل الروم: الفتح المستعمل فيما وسطه ألف من حروف الهجاء غير المستعملة والراء نحو: كاف ودال وياء وواو، ويجب تفخيمها في إذا تقدمتها فتحة نحو: سَمع اللهُ أو ضمه نحو: يعلم الله، وإن انكسر ما قبلها نحو: لله الحمد[47]، فالفتح أو أميل ما قبلها، ويجوز أيضاً تفخيمها إذا انفتحت.

ووليت صاداً ساكنة [48] نحو: إصلاح، يُصلب والإصلاب، أو مفتوحة نحو: الصلاة، ومُصَلى، أو طاء مفتوحة أو ساكنة نحو: الطلاق، وطلقتُ ومَطلع، أو فُصِل والطاء نحو: صالح وطال.

الراء والإمالة:

قال صاحب الكتاب: والراء غير المكسورة إذا وليت الألف منعت منع المستعلية تقول: (راشِد) وهو (حمارُك) و(رأيت حمارك) على التضخيم[49]، والمكسورة أمرها بالضد من ذلك يمال لها مالاً يمال من غيرها، تقول: (طَارد) و(غارم) وتغلب غير المكسورة كما تغلب المستعلية، فتقول: (من قرارك) وقرى: (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15))[50]، فإذا تباعدت لم تؤثر عند أكثرهم فأمالوا: (هذا كآخر) ولم يميلوا (مررت بقادر) وقد فخم بعضهم الأول وأمال الآخر.

إمالة (فاعل) من المضاعف في بعض اللغات وقد أمال قوم (جاد) و(جواد) نظراً إلى الأصل، كما أمالوا (هذا ماش) في الوقف[51].

الإمالة للمشاكلة:

وقد أميل (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1))[52] وهي من الواو لنشاكل (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3))[53]، و(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4))[54].

إمالة الألف المتوسطة:

والمتوسطة إن كانت في فعل يقال فيه: (فَعلت) كـ(طاب) و(خاف) أمليت ولم ينظر إلى ما انقلبت عنه وإن كانت اسم، نظر إلى ذلك فقيل: (ناب)[55] ولم يقل: (باب)[56].

([44]) قال سيبويه: ونقول: هذا ابن مذعور كأنك تروم الكسرة لأن الراء كأنها حرفان مكسوران، فلا تميل الواو لأنها لا تشبه الياء ولو أملتها أملت ما قبلها ولكنك تروم الكسرة كما تقول: رُدَ.

([45]) أنظر: رأي الأخفش في شرح الشافية للرضي، 29/3.

([46]) أنظر: رأي ابن خروف في المساعد في تسهيل الفوائد، 98/4.

([47]) قال ابن الباذش: وأجمعوا في فتح اللام من غير تغليظ إذا كان قبل اللام كسرة كقوله تعالى (إنا لله) و(من عند الله) ونحوه حين وقع.

([48]) أبو حيان الأندلسي، (ارتشاف الضرب)، 541/2.

([49]) الزمخشري، (شرح المفصل لأبي يعيش)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، 199/5.

([50]) سورة الإنسان، الآية15.

([51]) الزمخشري، (المفصل في صنعة الإعراب)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1999، ص ص443 – 444.

([52]) سورة الشمس، الآية1.

([53]) سورة الشمس، الآية3.

([54]) سورة الشمس، الآية4.

([55]) أي: بالإمالة.

([56]) أي: ولم يقل (باب) بالإمالة.

الإمالة والشذوذ:

الإمالة مظهر من مظاهر التحول عن أصل الكلمة، عن أصل الكلمة[57]، إلا أنها لا تقيس بينة الكلمة بالتغير، فالمتأثر هو طريق النطق بالكلمة، وباعثها طلب المجانسة الصوتية بين حروف الكلمة فإذا رأيت عربياً قد أمال شيئاً، وامتنع منه آخر فلا تريث أنه غلط[58]، وقد نسب الفتح إلى لهجة الحجاز، والإمالة إلى أهل نجد وتميم وقيس وأسد.

وتبدو الإمالة عادة لغوية إذ ليس الأمر أمر مواضعة مقصودة متعمدة وإنما عادة لكل قبيلة، فتلك التي تميل لا تستطيع غير الإمالة، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح[59].

وللإمالة ضوابطها، إذ تمنع الإمالة مع حروف الاستعلاء (ص، ض، غ، خ، ق) سواء أكانت هذه الحروف متقدمة أم متأخرة بفصل بينها وبين الألف أم كانت بحال وصل، لأن حروف الاستعلاء أصوات يصعد مؤخر اللسان عند النطق بها مرتفعاً نحو الحنك الأعلى، والفتحة التالية لها تكون مُفَخمة، أي: أنها صوت خلفي، ولو أميلت هذه الفتحة مع هذه الأصوات لما تحقق الانسجام الصوتي، لأن الإمالة ليست غير مفخم، لهذا كان الفتح مع الإمالة السابقة أكثر مناسبة لطبيعتها وأدعى إلى الانسجام الصوتي من الإمالة.

ويطالعنا اللغويون القدماء من نحويين وصرفيين في مظانهم اللغوية، نجد الإمالة وموانعها وما تسد من قواعد هذا الباب.

أما المحدثون فقد توسعوا في الإمالة كإمالة الفتحة إلى الضمة نحو: قَول، وقُول والكسرة إلى الضمة: قُيل، وبُيع، والضمة إلى الكسرة، نحو: كِرسي، وقد أثبتت النظريات الصوتية الحديثة أن صوت الضم والكسر متشابهان[60]، فكلاهما صوت لين ضيق.

شذوذ الإمالة في الأسماء الثلاثية:

ومما سُمِعَ شاذاً في الأسماء الثلاثية، ما يُحمل على اعتلال العين فيه من غير نبات الياء، نحو: باب ومال، وناس، وناب، ومن معتل اللام مثل: عَصَا وقَفَا، وعشا، وكبا (الكناس) وربا ومما جاء منصوباً دون اشتماله على باء، نحو: عبداء وعنبا، وعرقا.

وقد علل سيبويه هذا الخروج بأن منها ما تشبه بالياء أو بالألف المنقلبة عن واو، ومثله: باب، ومال، وهذا، ومنه شُبه بألف حبلى، مثل: عيداء، وعنبا، وعرقاً، ومنه لوحظت فيه الإمالة في حالة الجر مثل: الناس[61].

وذهب صاحب المفصل إلى أن (الربا) لأجل الراء[62]، أما الأستزاباذي فقد رأى أن هذه الأسماء الثلاثية قد أمليت لغير سبب، أما الربا فلأجل الراء من باب التناسب، فيما ذهب السيوطي إلى أن الضرب من الإمالة انسجام بين أصوات اللين كما هو في عصا وقفا [63]، وأرتأى الدكتور عبد العزيز مطر – من المحدثين – أن يُقشَر هذه الظاهرة في ضوء القياس، ولعل إمالة هذه الكلمات وأمثالها من نوع القياس الخاطئ على دورات الأصل الياس.

وارتأت الدراسات اللغوية الحديثة أن يُعَلل هذا الخروج فيما يدور في فلك الانسجام بين أصوات اللين، والذي يبدو لي أنها ظاهرة لهجيه لا تحكمها ضوابط كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين.

شذوذ الإمالة في غير الثلاثي:

وممّا يُحمل على الشذوذ في هذا قولهم: الحجاج والعجاج، وقادر في حال الجر، جاء في المظان اللغوية،

([57]) د.حسن عباس الرفايعة، (ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي)، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011م، ص332 – 333.

([58]) ابن السراج، (الأصول)، 170/3.

([59]) إبراهيم أنيس، (الأصوات اللغوية)، ص41.

([60]) د.حسين عباس الرفايعة، (ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي)، ص333.

([61]) سيبويه، (الكتاب)، 127/4.

([62]) الزمخشري، (المفصل)، ص402.

([63]) السيوطي، (همع الهوامع)، 200/2.

وقد أمُيل الحجاج إذا كان اسماً لرجل، وأجروه على القياس إن كان صيغة، وقد عُلل في هذه المظان أن الإمالة وقعت فيه وفي أخواته، لكثرة استعمالهم إياه فتصرفوا فيه[64]، كما يشاؤون فهذه الأسماء قد اشتملت على صرف الاستعلاء الذي يمنع الإمالة، إلا أن ذلك لم يمنع بعض العرب من أن يميلوها، فسيبويه يرى أن حدوث الإمالة في مناشيط جاء من قبيل التراخي، لأنه يُشعِرُ ببعيد المسافة بين الألف وحرف الاستعلاء (الطاء) فأمالوا.

قال ابن الأنباري: من قرأ بإمالة (أبصارهم) فلمكان كسرة الراء، فإن الراء إذا كانت مكسورة جلبت الإمالة، وإذا كانت مضمومة أو مفتوحة منعت الإمالة.

وقد ارتأت الدراسات الصوتية الحديثة أن تفسر ذلك في ضوء الانسجام بين الأصوات اللينة، لأن النطق بالصوت الممال أيسر، وأكثر اقتصاد في الجهد العقلي، ونظرية السهولة والاقتصاد في الجهد العقلي مما اعترف به اللغويون والمحدثون.

ويبدو لي أن المحدثين قد أصابوا فيما ذهبوا إليه، وأما ما جاء من إمالة (الحجاج) علماً وفتحه (نعتاً) فيبدوا أن أثر تحقيق أمن اللبس واضح فيها، يعزز ذلك ما جاء في تاج العروس، ويقال للرجل الكثير الحج: إنه لحجّاج بفتح الجيم من غير إمالة، وكُلّ نعت على فقال فهو غير مما لا لألف، فإذا صيروه اسماً خاصاً تحول عن حال النعت ودخلته الإمالة كاسم الحجاج والعجاج.

الخاتمة:

الحمد لله العلي العظيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم. وبعد:

في ختام هذه الورقة البحثية مع تداعيات ظاهرة الإمالة عند الصرفيين والقراء، خلص الباحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: أهم النتائج:

1- الإمالة من خواص الأسماء المتمكنة، فلا يمال غير المتمكن إلا سماعاً، إلا (ها) و(نا) فإنهما يمالان قياساً مطرداً.

2- للإمالة فائدة تتمثل في تناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحد.

3- كل ممالٍ يجوز ترك إمالته.

4- الإمالة عادة لغوية إذا ليس الأمر مواضعة مقصودة متعمدة وإنما عادة لكل قبيلة، فتلك التي تميل لا تستطيع غير الإمالة، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها غير ذلك.

5- تناول العلماء القدامى الإمالة وذكروا موانعها، وما شذ من قواعد في هذا الباب، أما المحدثون فقد توسعوا في الإمالة، كإمالة الفتحة إلى الضمة، والكسرة إلى الضمة، والضمة إلى الكسرة.

ثانياً: التوصيات:

أوصى الباحث بالآتي:

1- دراسة الإمالة دراسة متأنية ومعرفة أحكامها.

2- ربط الدراسات الصرفية بالقراءات لمعرفة الرابط بينهما.

3- تطبيق درس الإمالة في الشعر والنثر لمعرفة المواضع التي تجوز فيها الإمالة والتي تمنع فيها.

([64]) د.حسين عباس الرفايعة، مرجع سابق، ص335.

المصادر والمراجع:

1- ابن السراج, (الأصول)، بدون تأريخ ورقم طبعة.
2- ابن عقيل (شرح بن عقيل) 68/4، دار الطلائع، طبع عام2009م.
3- ابن هشام (أوضح المسالك) 182/2، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2007م.
4- أبو حيان الأندلسي، (ارتشاف الضرب)، (الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة)، الطبعة الأولى، 1998م.
5- أحمد بن محمد بن أحمد الحلاوي (شذا العرف في فن الصرف)، دار الرواد، الطبعة الأولى، 2013م.
6- أنيس، (الأصوات اللغوية)، بدون تأريخ ورقم طبعة.
7- حسن عباس الرفايعة، (ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي)، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011م.
8- الخضري (حاشية الخضري)، 407/2، دار الكتب العلمية، طبعة عام 2009م.
9- الزمخشري، (المفصل في صنعة الإعراب)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1999م.
10- الزمخشري، (شرح المفصل لأبي يعيش)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
11- سيبويه، (الكتاب)، بدون تأريخ ورقم طبعة.
12- السيوطي، (همع الصوامع)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.
13- الشيخ خالد الأزهري، (التصريح على التوضيح)، 639/2، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة عام 2006م.
14- القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، (شرح اللمع في النحو)، (الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة)، الطبعة الأولى.